الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

تخصص علوم القرآن والتفسير

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس بعنوان :

"الفساد في ضوء القرآن الكريم"

أنواعه، أسبابه، علاجه،

دراسة موضوعية

إعداد الطلبة :

عبد المالك بكاري

إسماعيل شليق

أسامة بلغيث

إشراف الأستاذ:

أ. مصباح موساوي

الموسم الجامعي

1434 1435هـ

2013 2014م

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

Abstract

This study is an application sample to the theory of *al-tafseer al mawdou'i* (objective interpretation). It deals with the various etymological forms of *fasaad* (corruption) mentioned in many Quranic *Macci* and *Madani* verses. Specifically, the study focuses on the present, past and past participle forms of *fasaad* with some concentration on the quality meanings, opinions and benefits subtracted from these forms. In addition, the study attempts to induce the various causes of this *fasaad* as revealed by the Quranic verses in order to show the distinctive feature of Quran in serving humans and solving their problems. The main rational behind dealing with such a topic is to change this life of *Omma* that is full of *fasaad* of both the individual and the group in order to save it from the allurements of life and the torture of the life after.

ملخص البحث

البحث عبارة عن نموذج تطبيقي لنظرية التفسير الموضوعي، يعرض لنا حقيقة الفساد في السياق القرآني، وذلك باستعراض الآيات المكية والمدنية التي ذكرت لفظة الفساد معنونة حسب صيغها وتصاريفها المتعددة لنرى الفعل الماضي والمضارع واسم المصدر مع الوقوف على اللطائف و الملاحظات و العبر والعظات المستنبطة من ذلك، ثم استنباط الأسباب المتعددة للفساد كما توضحه الآيات القرآنية، بما يظهر تميز القرآن في خدمة الحياة الإنسانية ومعالجة قضاياها.

وذلك للمساهمة في تصحيح واقع الأمة بما وصلت إليه من فساد شمل الفرد والجماعة لتصبح بحال يجعلها تسير في طريق النجاة من فتن الدنيا وعذاب الآخر

المقدمة

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

لقد عاشت البشرية على منهاج النبوة سنين عدداً ، حتى إذا بعد العهد ، واندرس العلم؛ ظهرت صور متعددة للفساد في الأرض ، والمتأمل في كتاب الله تعالى، يرى منهجًا واضحًا لدفع الفساد، بشتى صورِه، فقد تعددت الآيات في بيان جملة من أنواع الفساد، وأسبابه، وسبل الوقاية منه، والآثار المترتبة عليه، هذا يدل على أن الفساد ظاهرة إنسانية قديمة في الأمم، وقد جاء ذكر بعض تلك الأمم في القرآن الكريم، ولا يكاد يخلو عصر من العصور من ظاهرة من ظواهر الفساد، وحق للأمم الجادة أن تتصدى للفساد باعتباره خروجاً على سير الحياة المستقيمة يهدد المجتمع وبنيته وبقاءه .

والإسلام في شموليته اهتم بظاهرة الفساد فشخَّص الداء، ووصف الدواء، وبحثنا هذا يهتم ببيان؛ مفهوم الفساد، وأنواعه، وأسبابه، والحاجة لمعالجته، من خلال القرآن الكريم ولذا كان عنوانه: **(الفساد في ضوء القرآن الكريم، أنواعه، أسبابه، علاجه)** دراسة موضوعية

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- إشتمال جملة من آ ي الذكر الحكيم ، على أسباب الفساد ، وأنواعه، وطرق علاجه، وموانعه، مما يستدعي لمّ شتات الموضوع ببحث مستقل.
- حاجة المجتمع لمثل هذا الموضوع الذي يحذِّ ر من الشرّ ويبصرِّ بأسبابه، كيف لا؛ والمتأمل يرى صوراً متعددة للفساد في المجتمعات المعاصرة، ومِن ثمّ؛ فهذا الموضوع، زاد للدعاة والمصلحين في تعاملهم مع الناس على منهج مستقيم.

- بيان أسباب الفساد، وآثاره، للتحذير من الوقوع فيه، وذكر أساليب القرآن الكريم في درء الفساد، للأخذ بذلك.
- الحاجة لكشف مذاهب الفساد واتجاهاته، والتبصير بشُبه المفسدين، وبيان أساليبهم، وصفاتهم؛ ليكون المجتمع منهم على حذر.

أهداف البحث:

- بيان كيف عالج القرآن الكريم أنواع الفساد، والوقوف على الدروس والعبر؛ من خلال أثار الفساد الخطيرة على الفرد والمجتمع، وسبل الوقاية منها.
- إبراز هذه القضية بجميع مظاهرها، وبمفهومها الشامل والصحيح، وإزاحة الستار عن المفهوم القاصر لدى بعض الناس، لاسيما ونحن نعيش في زمانٍ كثُر فيه خلط الحقائق، وتلبيس الحق بالباطل، فترى من يدَّعى الإصلاح، وهو يتمثل الفساد قولاً وعملاً.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والمطالعة، فإننا و قفنا على رسالة علمية، هي رسالة ماجستير لصاحبها ضيائي نعمان السوسي، تناول فيها موضوع الفساد والمفسدون، دراسة موضوعية، وكذالك بعض الرسائل والبحوث تحدثت عن هذا الموضوع؛ إلا أنها لم تتسم بطرحه بشموليته، وذكر جميع أطرافه، بموضوعية، فمنها ما سلّط الضوء على نوع من أنواع الفساد، أو تطرَّق لبعض أساليبه، فهي لا تعدو أن تكون دراسة جزئية لجانب من جوانب هذا الموضوع.

إشكالية البحث:

الدراسة التي سنتناولها – بمشيئة الله – ستكون دراسة موضوعية، تستند إلى آي الذكر الحكيم، التي تبوُز هذا الموضوع ؛ ببيان مفهوم الفساد، وذكر أنواعه، وأن منها، ما يكون فساداً عقدياً، ومنها ما يكون عملياً، وإيضاح أساليب القرآن

الكريم في بيان الفساد، وأنواعه، وإبراز أسبابه، وسبل دفعه وعلاجه، وهذا ما لم تتطرق إليه الدراسات السابقة.

منهجية البحث:

سرنا في هذا البحث، وفق المنهج الوصفي للتفسير الموضوعي على النحو الآتي:

أولاً: جمع الآيات الواردة في موضوع الفساد لفظاً ومعنى، ثم ترتيبها بحسب موضوعاتها.

ثانياً: تفسير الآيات حال عرضها؛ حسب مقاصدها، ومدلولاتها، والمقارنة بينها.

ثالثاً: عرض كلام المفسرين وأهل العلم مع الترجيح أو المناقشة لما يلزم، وعزو ذلك إلى مصادره الأصلية.

رابعاً: دراسة منهج القرآن الكريم في دفع الفساد؛ وذلك ببيان أنواعه، وأسبابه، وسبل دفعه، والتعريف بما يلزم بيانه منها.

خامساً: عزونا الآيات إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

سادسا: عزونا إلى المصادر بذكر اسم المؤلف ثم إسم الكتاب

سابعا: التعريف بالأعلام البارزين

ثم إننا نتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الوادي، شعبة العلوم الأسلامية ، ممثلة بقسم القرآن وعلومه، حيث أتاحت لنا بحث هذا الموضوع، ونثنِّي بالشكر الجزيل لفضيلة الأستاذ مصباح موساوي، على جهده،ونصائحه لتسديد هذا البحث وتقويمه، فجزاه الله عنا خير الجزاء

والله نسأل أن يجعل عملنا هذا صالحاً، ولوجهه خالصاً، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا إنه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطة البحث:

جعلنا هذا البحث مشتملاً على مقدمة، تمهيد، وأربعة مباحث، تندرج تحت كل مبحث عدة مطالب، وخاتمة، وهي كما يلي:

ملخص البحث

المقدمة

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم الفساد وسياقاته القرآنية

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: الفساد في السياق القرآني

المبحث الثاني: أنواع الفساد في القرآن الكريم

المطلب الأول: فساد النية والقصد

المطلب الثاني: فساد العقيدة

المطلب الثالث: فساد الأخلاق والسلوك

المبحث الثالث : أسباب الفساد

المطلب الأول: كسب الإنسان وفعله

المطلب الثاني: إتباع الهوى

المطلب الثالث: إعتقاد تعدد الآلهة

المطلب الرابع: ترك الجهاد في سبيل الله

المطلب الخامس: ظهور الترف

المطلب السادس: الطغيان والتكبر

المطلب السابع: فساد الملوك

المطلب الثامن: طاعة المسرفين

المطلب التاسع: ترك الولاء للمؤمنين

المطلب العاشر: الفراغ مع وفرة الطعام

المبحث الرابع : علاج الفساد

المطلب الأول: العلاج بالتربية والتوجيه
المطلب الثاني: العلاج بإصلاح الدولة والمجتمع
المطلب الثالث: العلاج بالعقوبة الرادعة
الخاتمة
فهرس الأيات
فهرس الأحاديث
فهرس الأعلام
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

تمهيد:

الحمد لله في السراء والضراء، نحمده تعالى أن بين لنا الخير والشر، لنحرص على الخير وأسبابه، ونتقي الشر وسبله، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

فقد كثر الحديث عن الفساد والمفسدين في هذا الزمان مع ندرة البحوث في هذا الميدان مقابل كثرتها في جوانب الخير والصلاح، إضافة إلى الآثار الخطيرة للفساد على حياة البشرية خاصة، والكون عامة، مما يستدعي البحث الحثيث عن حقيقة الفساد والأسباب المؤدية إليه، ورحم الله حذيفة بن اليمان الذي قال : " كان الناس يسألون النبي ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ... " [1] وهدفنا أن نبرز المنهج القرآني في بيان حقيقة الفساد وأنواعه وأسبابه المؤدية إليه وكيفية علاجه، وذلك من خلال منهج وصفي موضوعي يجمع الآيات المتعلقة بلفظة الفساد معنونة حسب مشتقاتها وتصاريفها وصيغها، فقد ذكرت هذه اللفظة القرآنية في تسعة وأربعين موضعاً مع الوقوف على الملاحظات المترتبة والمستنبطة من ذلك، ثم القيام باستنباط أسباب الفساد من خلال الآيات القرآنية بما يظهر تميز القرآن في خدمة الحياة الإنسانية ومعالجة قضاياها.

كل ذلك لنستبدل حال الأمة بما وصلت إليه من فساد شمل الفرد والجماعة بحال يجعلها تسير في طريق النجاة من فتن الدنيا وعذاب الآخرة، فتعيش عيشة الأبرار السعداء في الدنيا والآخرة والله الهادي إلى سواء السبيل.

---

1 أخرجه البخاري، ت256، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، تحق طه عبد الرؤوف (لا.ط، المنصورة، مكتبة الإيمان، 2003م) ج1319/3 رقم3411

المبحث الأول:مفهوم الفساد وسياقاته القرآنية

المطلب الأول: مفهوم الفساد

أولا : تعريف الفساد لغة:

الفساد: نقيض الصلاح [1] وجاء أن الفساد هو خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان أو كثيرا ويضاده الصلاح، ويستعمل في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة، ويقال فسد، فسادا وفسودا، وأفسده غيره. [2] وقد اختلفت عباراتهم في معناه فقيل : فسد الشيء : بطل واضمحل ، ويكون بمعنى تغير. [3]

ثانيا : تعريف الفساد اصطلاحا.

ذكر ابن جرير الطبري أن :(الإفساد في الأرض، هو العمل فيها بما نهى الله جل ثناؤه، وتضييع ما أمر الله بحفظه من الفرائض، والشك في دين الله، ومظاهرة أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله). [4] قال أبو حيان : الفساد هو التغير عن حالة الاعتدال و الاستقامة. [5]

وجاء في التحرير والتنوير أن : "الفساد أصله استحالة منفعة الشيء النافع إلى مضرة، به أو بغيره، وقد يطلق على وجود شيء ضار و إن لم يكن فيه نفع من قبل، يقال فسد الشيء بعد أن كان صالحا، ويقال فاسدا إذا وجد فاسدا من أول وهلة، وكذلك يقال أفسد إذا اعتمد إلى شيء صالح فأزال صلاحه، والأظهر أن الفساد موضوع للقدر المشترك من المعنيين، وليس من الوضع المشترك، فليس إطلاقه عليهما كما هنا من قبيل استعمال المشترك في معنييه، فالإفساد هو فعل ما به الفساد، والهمزة فيه للجعل،

---

1 ـ ابن منظور ـ لسان العرب (لا.ط ، بيروت، دار صادر، د.ت) ج1090/4

2 ـ الراغب الأصفهاني ـ المفردات (ط.1، بيروت،دار المعرفة ، 1998) ص381 .

3 ـ الزبيدي ـ تاج العروس من جواهر القاموس (لا.ط ، بيروت، دار مكتبة الحياة ، د.ت)452/2

4 ـ الراغب الأصفهاني ـ المفردات ، مرجع سابق، ص 160.

5 ـ أبو حيان الأندلسي ـ البحر المحيط (لا.ط ، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001) ج191/1

والإفساد في الأرض منه أن : تصير الأشياء الصالحة مضرة، فأصله جعل منفعة الشيء مضرة، ويدخل في العقائد والآراء والأخلاق والمعاملات الجارية بين الأفراد والجماعات من الناس وعموما يدخل في الإنسان وعلاقته بالكون والحياة". [1]

وجاء في الجامع لأحكام القرآن : عن ابن عباس [2] والسدي [3] أن : المراد بالفساد في الأرض هو إظهار معصية الله. [4] ، وحقيقته كما جاء في بدائع التفسير العدول عن الاستقامة إلى ضدها، وأن أعظم إفساد في الأرض يكون بعبادة غير الله والدعوة إلى غيره والشرك به أي : إقامة معبود غيره، ومطاع ومتبع غير رسول الله صلى الله عليه وسلم. [5] وبصفة عامة فقد أشار صاحب المنار بكلمات قليلة أجمل فيها فيها معنى الإفساد بأنه : إزالة صلاح أو إصلاح. [6]

وخلاصة ذلك أن جل الأقوال السابقة، والتي تحدثت عن مفهوم الفساد سواء منها التي وردت في كتب اللغة والمعاجم أو التي ذكرت في كتب التفاسير، تقع بمعنى واحد وهو أن الفساد يعني الشر.

المطلب الثاني: الفساد في السياق القرآني

وردت مادة (ف س د) في السياق القرآني تسعا وأربعين مرة، وردت بصيغة الفعل الماضي، والمضارع، واسم الفاعل، والمصدر، ولم ترد بصيغة الأمر، ولا المبالغة ولا المدح، ذلك أن القرآن الكريم قد جاء حربا على الفساد، ولم يمدحه ولم يأمر به بأي حال من الأحوال، وإليك حصر الآيات التي ذكر فيها الفساد في القرآن الكريم كما في الجدول الآتي :

---

1 ـ الطاهر بن عاشور ـ التحرير والتنوير(لا.ط، تونس، دار سحنون، 1997) ج 284/1

2 ـ **عبد الله بن عباس، صحابي جليل، لقبه النبي ﷺ ترجمان القرآن حبر الأمة ، ت67**

3 ـ **إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي، إمام عارف بالوقائع وأيام العرب ، روى عن ابن عباس ، ت 127هـ**

4 القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن (لا.ط ، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1967) ج141/1

5 ابن القيم الجوزية ـ بدائع التفسير (ط.1، السعودية، دار ابن الجوزي، 1993م) ج 234/2

6 محمد رشيد رضا ـ تفسير المنار (ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1999م) ج 464/8

الرقم	الآيات	مكية أو مدنية	السورة
1	ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا	مكية	الأعراف56
2	فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين	مكية	الأعراف74
3	ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها	مكية	الأعراف85
4	وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين	مكية	الأعراف86
5	فانظر كيف كان عاقبة المفسدين	مكية	الأعراف 103
6	وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض	مكية	الأعراف 127
7	ولا تتبع سبيل المفسدين	مكية	الأعراف 142
8	وربك أعلم بالمفسدين	مكية	يونس40
9	إن الله لا يصلح عمل المفسدين	مكية	يونس81
10	آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين	مكية	يونس91
11	ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين	مكية	هود85
12	فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض	مكية	هود116
13	قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض	مكية	يوسف73
14	زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون	مكية	النحل88

15	وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين	مكية	الإسراء4
16	إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض	مكية	الكهف94
17	لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا	مكية	الأنبياء22
18	ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض	مكية	المؤمنون 71
19	الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون	مكية	الشعراء52
20	ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين	مكية	الشعراء 183
21	فانظر كيف كان عاقبة المفسدين	مكية	النمل14
22	قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها	مكية	النمل34
23	وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض	مكية	النمل48
24	يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين	مكية	القصص4
25	ولا تبغ الفساد في الأرض	مكية	القصص77
26	تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا	مكية	القصص83
27	قال رب انصرني على القوم المفسدين	مكية	العنكبوت 30
28	ولا تعثوا في الأرض مفسدين	مكية	العنكبوت 36
29	ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس	مكية	الروم41
30	أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض	مكية	ص28

31	إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد	مكية	غافر26
32	فأكثروا فيها الفساد	مكية	الفجر12
33	وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون	مدنية	البقرة11
34	ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون	مدنية	البقرة12
35	ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض	مدنية	البقرة27
36	قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء	مدنية	البقرة30
37	كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين	مدنية	البقرة60
38	وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد	مدنية	البقرة205
39	وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح	مدنية	البقرة220
40	ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض	مدنية	البقرة251
41	فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين	مدنية	آل عمران63
42	من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض	مدنية	المائدة32
43	إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا	مدنية	المائدة33
44	ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين	مدنية	المائدة64
45	إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير	مدنية	الأنفال73
46	ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض	مدنية	الرعد25

1. قراءة في جدول الآيات التي ذكر فيها الفساد :

الآيات المكية التي تتحدث عن الفساد والمفسدين ضعف الآيات المدنية التي تناولت نفس الموضوع، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة المجتمع المكي الذي كانت تسوده روح الجاهلية، ويتزعم قيادة المجتمع أهل الفساد، لذا فقد أولى القرآن الكريم ظاهرة الفساد اهتماما كبيرا، بهدف استئصال هذه الآفة من جذورها وتطهير المجتمع منها.

أما في العهد المدني؛ فالأمر على خلاف ذلك، فالقيادة للنبي صلى الله عليه وسلم، والشعب تربى على تعاليم القرآن الكريم، ولم يعد للمفسدين شأن ولا سلطان.

2. لمادة فسد في القرآن الكريم أربع صيغ وهي :

أ. الفعل الماضي: ورد أربع مرات في القرآن، وجاء لإثبات سنن وحقائق متنوعة وهي:

- سنة التدافع بين أهل الباطل وأهل الحق: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾[1].
- وحدانية الله سبحانه وتعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2].
- عدم التوافق المطلق بين الحق والهوى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾[3].

1 - البقرة -251.
2 - الأنبياء - 22
3 - المؤمنون - 71

●إفساد ملوك الدنيا في الأرض : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (1)

ب. الفعل المضارع : جاء الفعل المضارع من مادة فسد في السياق القرآني أربع عشرة مرة لأغراض متعددة ، نجملها تحت العناوين الأتية:

● النهي عن الفساد في الأرض : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (2)

● بيان عقوبة المفسدين يوم القيامة : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (3)

●الأمم تنعت بعضها بالفساد: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ (4)

● تأكيد فساد بني إسرائيل : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ (5)

ملاحظة على ورود الفساد بصيغة المضارع :

ورد الفعل من مادة فسد في القرآن الكريم مبنيا للمعلوم، وذلك لكشف اللثام عن المفسدين، وعدم التستر عليهم، وبيان أحوالهم وفضح سلوكهم، وذلك لعظيم خطرهم في حياة الأمم والشعوب، وفي ذلك إشارة إلى خطورة الجماعات البشرية المفسدة على الكون برمته، وأنها أحرى أن يتنبه المصلحون لخطرها.

---

1 - النمل - 34
2 - البقرة - 11- 12
3 - الرعد - 25
4 - الأعراف - 127
5 - الإسراء - 4

ج.اسم الفاعل : ورد ذكره في السياق القرآني إحدى وعشرين مرة ، يمكن حصرها تحت العناوين العامة الآتية :

●النهي عن الفساد: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [1]

●المفسدون طغاة معتدون أو منافقون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [2]

● العبرة من مصير المفسدين : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [3]

● بغض الله للمفسدين:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [4]

د.المصدر : ورد المصدر من الفعل الثلاثي فسد في السياق القرآني أحد عشر مرة ، يمكن إدراجها إجمالا تحت العناوين التالية :

● سوء عاقبة الفساد : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [5]

●بيان سبب الفساد : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [6]

●بغض الله للفساد : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [7]

---

1 - الشعراء - 183
2 - القصص - 4
3 - الأعراف - 103
4 - القصص - 77
5 - المائدة - 33
6 - الروم - 41
7 - البقرة - 205

المبحث الثاني : أنواع الفساد في القرآن الكريم.

المطلب الأول : فساد النّية و القصد

نوى الشيء نيّةً ونيَةً، بالتّخفيف، وهو نادر، إلاّ أنْ يكون على الحذف، وانتواه كلاهما : قصده واعتقده، ونوى المنزل وانتواه كذلك . [1]

نوى، ونية : تحول من مكان إلى آخر، ونوى: بعُد، والتّمر صار له نوى، والتّمر أكلهُ ورمى بنواه، والأمر نية قصده وعزم عليه، يقال : نويتُ منزل كذا، ونويت أمرًا، ويقال: نوَاهُ الله بخير، قصده به وأوصله إليه، والشّيء جدّ في طلبه، وفلانًا قضى حاجته [2].

أمّا اصطلاحا فقد عرفها الإمام ابن القيم، فقال: النية هي القصد والعزم على فعل الشيء ومحلها القلب، ولا تعلق لها باللسان .[3]

والنية بمعناها العام : انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض، من جلب نفع أو دفع ضر، حالا أومآلا. قاله البيضاوي رحمه الله تعالى .[4]

وعمومًا حتى تؤدي النية أكلها ينبغي الإخلاص في توجيهها، حتى يحصل ترابط بين العزم والقول والعمل، فالله سبحانه وتعالى يجازي على النية الحسنة وإن لم يرافقها عمل، ولا يجازي على النية السيئة حتى يرافقها عمل، وهذا من رحمته سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه.

صُور لفساد النية و القصد:

---

1 ـ محمد بن مكرم بن منظور ـ لسان العرب ـ (لا.ط ـ بيروت، لا.ن، د.ت) ص 4588.

2 ـ مجمع اللغة اللغة العربية ـ المعجم الوسيط ـ (ط.4، لا.م، مكتبة الشروق الدولية، 2004)ج965/2.

3 ـ إبن القيم ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ـ تحق محمد حامد الفقي (ط.2، بيروت، دار المعرفة، 1975) ج136/1

4 ـ وليد بن راشد السعيدان ـ رسالة في تحقيق قواعد النية ـ (لا.ط ، لا.م، لا.ن، د.ت) ص2 .

تناول القرآن الكريم العديد من الصور المتعلقة بفساد النية والقصد، يمكن إظهار جوانب منها:

1.الفساد في جانب الإيمان والاعتقاد: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [1].

جحدوا بها، أي في ظاهر أمرهم، وأستيقنتها أنفسهم، أي علموا في أنفسهم أنها حق من عند الله، ولكن جحدوها وعاندوها وكابروها، ظلما و علوا، أي ظلمًا من أنفسهم؛ سجية ملعونة، واستكبارا عن إتباع الحق، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين، أي أنظر يا محمد كيف كان عاقبة كفرهم في إهلاك الله إياهم، وإغراقهم عن آخرهم في صبيحة واحدة.[2]

والخطاب هنا إخبارٌ على ما حصل لبني إسرائيل وفرعون، بسبب تكذيبهم لموسى عليه السلام، وفيه تحذير للمكذبين بمحمد ﷺ أن يصيبهم ما أصاب فرعون وقومه .

2. الفساد من خلال التنافس في بناء المساجد:

ويكون ذلك لغرض فاسد أو سيء، كما حدث في قصّة مسجد الضّرار الذّي نزل فيه قرآن يتلى إلى يوم القيامة، ليبيّن للناس أنّ النّوايا الشرّيرة تُفسد المؤسسات الصّالحة، وتذهب بكلّ ما فيها من خير، والمقصود بالمؤسسات الصّالحة التّي يُفترض فيها الصّلاحُ والخير والتّقوى.[3]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [4]

3. فساد المعايير وانحرافها: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [5].

أخرج ابن أبي حاتم، في قوله تعالى: (وإذا قيلَ لَهُمْ لَا تُفْسدُوْا في الأَرْض...) يعني لا تعصوا في الأرض، و كان فسادهم ذلك معصية الله، لأنه من عصى الله في الأرض، أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض، لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة.[1]

---

1 - النمل - 14.

2 - ابن كثير- تفسير القرآن العظيم - (لا.ط ، مصر، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000 م) ج394/10.

3 - يوسف القرضاوي - تيسير فقه السلوك في ضوء القرآن والسنّة - (لا.ط ، لا.م، لا.ن ، د.ت) ص 21.

4 - التوبة - 107.

5 - البقرة - 11 - 12.

فهؤلاء تغيّرت معايير الخطأ والصّواب لديهم، فأصبحوا يُفسدون ويحسبون أنّهم يُصلحون.

4. فساد النيّة في الجهاد :

وذلك لغرض إظهار الشجاعة أو الحميّة للعشيرة أو للأرض أو غير ذلك، وقد جاء في الصّحيحين عن أبي موسى الأشعري : (أنّ أعرابيًا أتى النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم، فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله).[2]

وصُور الفساد في النيّة والقصد كثيرة، فهي إلى جانب ما سبق، نذكر الرّياء، والتّباهي بإنفاق المال لأغراض دُنيوية، وكذلك في جانب العبادات عندما يغيب الإخلاص و يحلّ محلّه الرّياء، كما هو حال المُنافقين الذّين ذكر القرآن أحوالهم مع العبادات.[3]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾[4]

المطلب الثاني : فساد العقيدة .

أوّلاً : فساد الاعتقاد في الإلهيات :

وهو الاعتقاد بخلاف ما جاء في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، وذلك فيما يتعلق بذاته سبحانه وتعالى وصفاته، والقرآن الكريم أورد ذلك في مناسبات عدة، من خلال وصفه لفساد اعتقاد الكفار والمنافقين، وتولى الرد عليهم، وفضح إدعاءاتهم وأباطيلهم، وذلك في مجالات : الربوبية، و الألوهية، والأسماء والصفات .

---

1 ـ حكمت بن بشير بن ياسين ـ التفسير الصحيح ـ (لا.ط ، المدينة المنورة ، دار المآثر،1419هـ) ص 110.
2 ـ أخرجه البخاري في صحيحه ـ باب من قاتل للمغنم، مرجع سابق، ج86/4 رقم 3126
3 ـ يوسف القرضاوي ـ مرجع سابق ـ ص 22.
4 ـ النساء ـ 142.

ففي مجال الربوبية يظهر بأن العرب رغم جاهليتهم، كانوا يقرون لله بالربوبية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ . [1]

والله سبحانه وتعالى ربٌّ للمؤمن وللكافر، فهو الذّي استدعاهم جميعًا إلى الوجود ولذلك فإنه يعطيهم من النعم برحمته، وليس بما يستحقون، فالشمس تشرق على المؤمن والكافر، ولا يحجب أشعتها عن الكافر ويعطيها للمُؤمن فقط، والمطر ينزل على من يعبدون الله ومن يعبدون أوثانًا من دون الله [2]

والقرآن الكريم زاخر بنماذج من ادعى الربوبية لنفسه، فهذا النّمرود بن كنعان يدعي القدرة على الإماتة والإحياء من دون الله، قال تعالى على لسانه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [3] وهذا من فساد الإعتقاد

وإليك نموذج آخر، هذا فرعون يزعم بأنه رب من دون الله، قال تعالى في شأنه : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [4]. وقد وصفَه الله سبحانه وتعالى في كتابه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [5]

ففي الآية الكريمة وصفٌ لألوان فساد فرعون الذي مارسه على رقاب المستضعفين ظناً منه أنه رب لا يسأل عما يفعل، وفي ذلك اعتداء على سلطان الله في الأرض، فهل هناك أفسد عقيدة ممن منح نفسه هذه المكانة ؟![6]

أما في مجال الألوهية فإن الفساد ضرب أطنابه منذ القدم، فنجد معظم الأمم السابقة عرفت هذا النوع من الفساد، حيث اتخذت كل أمة إلهًا تعبده من دون الله عزّ وجلّ . قَالَ

---

1 - الزخرف - 87.
2 - محمد متولي الشعراوي - تفسير الشعراوي - (لا.ط ، مصر، دار أخبار اليوم، 1991) ج48/1 .
3 - البقرة - 258.
4 - النازعات - 23- 24.
4 - القصص - 4
6 - ضيائي نعمان السوسي - الفساد والمفسدون - رسالة ماجستير(كلية أصول الدين - غزة - فلسطين - 2006) ص 87.

تَعَالَىٰ:﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ٨١ ﴾ [1] . وقد نهى سبحانه و تعالى عن ذلك و أمر بإفراده بالعبودية . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١ ﴾ [2]. ولعلّ القرآن الكريم ضمّن ذلك في قصصه من خلال إيراده للعقائد الفاسدة في مجال الألوهية كعقيدة فرعون، وقوم مدين، وكذا الكفّار و المشركين في زمن النبيّ ﷺ .

أما في مجال الأسماء والصفات، فالله سبحانه وتعالى سمى نفسه بأسماء، ووصف نفسه بصفات أيضاً، لا يشاركه فيها أحد، ومن حاد فقد ألحد في أسمائه، وصفاته، وهذا من فساد العقيدة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ ﴾ [3]

والقرآن الكريم يُظهر فساد عقيدة اليهود في هذا الباب ــ أي الفساد في الأسماء و الصّفات. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١ ﴾ [4] .

روى المفسرون أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أبا بكر رضي الله عنه إلى جماعة من اليهود يدعوهم إلى الإسلام، ويبين لهم أركانه؛ ومن جملتها الزكاة، وأورد لهم آية فيها حث على إقراض الله قرضا حسنا، فجادلوه وصدر من بعضهم (فنحاص) القول البذيء في حق الله تعالى، الذي حكته الآية على سبيل الإستهزاء والجحود، حتى أن أبابكر لم يملك نفسه من أن يغضب ويلطم القائل (فنحاص) [5].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤ ﴾ [6]

---

1 - مريم - 81.
2 - النحل - 51.
3 - الحشر - 23
4 - آل عمران - 181.
5 - محمد عزت دروزة - التفسير الحديث - (لا.ط ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، 1383ه) ص 281/280.
6 - المائدة : 64.

يرى الشّعراوي أنّ لهذه الآية ثلاثة تفاسير، منها : أن معنى قوله تعالى : (يد الله مغلولة) أي أن يد الله ــ و العياذ بالله ــ مشلولة الحركة، وقد قالوا ذلك قبل ظهور سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبل زحف الإسلام عليهم لينقض باطلهم، وحدث أن تفرغوا لصناعة آلات الحرب، وبناء الحصون والزراعة، وأنشغلوا عن الزراعة، فخابت محاصيلهم، وجاء وقت الحصاد فلم يجدوا، فقال(فنحاص) وهو واحد من اليهود (لماذا قبض الله يده عنا ؟ إن يد الله مغلولة) ونلحظ أن الذي قال ذلك هو شخص واحد، ولكن الحق يقول هنا (وقالت اليهود يد الله مغلولة)ومعنى ذلك أنه عندما قال ذلك سمعوه و سرهم ما قال، ووافقوه عليه .[1]

والأمثلة في هذا المجال كثيرة، والعياذ بالله، ونسأله الحفظ والرشاد إلى حسن الاعتقاد.

ثانياً : فساد الاعتقاد في النبوات :

النبوّات جمع نبوة ، والنبوّة من نبأ ، ينبئ فهو نبيّ . قال الفرّاء : النبيُّ:هو من أنبأ عن الله، أي أخبر، قال: وإن أُخذَ من النبوّة و النبوة، وهي الإرتفاع عن الأرض، أي أنّه أشرف على سائر الخلق، فأصله غير الهمز .[2] و النبيّ والأنبياء هم بشر أوحى الله إليهم واصطفاهم من خلقه، وأرسلهم لإرشاد الناس إلى طريق الحق، وأوصى سبحانه وتعالى بطاعتهم وتوقيرهم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩ ﴾ [3] فمن صور فساد الإعتقاد في النبوات، الإساءة إلى أنبياء الله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ ﴾ [4].

1 ـ محمد متولي الشعراوي ـ تفسير الشعراوي ـ مرجع سابق ـ 6/33-34.
2 ـ ابن منظور : لسان العرب ـ مرجع سابق ـ ص 4316.
3 ـ الفتح ـ 8 ـ 9.
4 ـ النساء ـ 150 ـ 151.

والقرآن الكريم أورد صورا كثيرة تبين فساد عقائد الأمم السابقة، من ذلك قصة سيدنا نوح عليه السلام مع قومه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ ﴾ [1] .

قال المفسرون : لبث فيهم نوح عليه السلام ــ كما أخبر الله تعالى ــ ألف سنة إلا خمسين عامًا، داعيًا لهم، وهم على كفرهم وعصيانهم، قال ابن عباس: دعا نوح الأبناء بعد الآباء، فكان الآباء يأتون بأولادهم إلى نوح عليه الصّلاة والسلام، ويقولون لأبنائهم: إياكم أن تطيعوا هذا الشيخ فيما يأمركم، حتى بلغوا سبع قرون، ثمّ دعا عليهم بعد اليأس منهم، ولبث بعد الطوفان ستين عامًا، حتى كثر الناس وفشوا [2]

كذلك قصة فرعون وملائه، مع موسى وهارون عليهما السلام، وقوم ثمود مع نبيّ الله صالح عليه السّلام، وأخيرًا قريش مع سيّدنا محمّد صلّى الله عليه و آله وسلّم، وتكذيبهم له، رغم أنهم يعتقدون صدقه وأمانته، وهذا حتى قبل البعثة .

يقول محمد رشيد رضا : (..ولما بعث فيهم محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، خاتم النبيين، كفروا به وبما جاء به من البينات والهدى، كفر سادتهم وكبراؤهم جحودًا وعنادًا، وتبعهم دهماؤهم خضوعًا لهم وتقليدًا، ومن النّصوص الدّالة على جحودهم، قوله تعالى: (فإنّهم لا يُكذّبونك ولكنّ الظّالمين بآيات الله يجحدون)[3].

ثالثاً : فساد الاعتقاد في الغيبيات :

الغيب: خلاف الشهادة، وكل ما غاب عن الإنسان سواء أكان محصلاً في القلوب أم غير محصل، وسمعت صوتاً من وراء الغيب: من موضع لا أراه. والجمع غيوب [4]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ ۚ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [5]

---

1 - نوح - 21.
2 - أبو حفص بن عادل الحنبلي - اللباب في علوم الكتاب(ط.1، بيروت ،دار الكتب العلمية، 1998م) ج19/391 392.
3 - محمد رشيد بن علي رضا - تفسير المنار - (لا.ط ، لا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1990م) ج 188/9.
4 - مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط - (لا.ط ، مصر، وزارة التربية والتعليم ، 1994 م) ص 466.
5 - الأنعام : 73.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [1]

قال القرطبي : واختلف المفسّرون في تأويل الغيب هنا، فقالت فرقة : الغيب في هذه الآية : الله سبحانه، وضعّفه ابن العربي. و قال آخرون : القضاء والقدر. وقال آخرون : القرآن وما فيه من الغيوب. وقال آخرون : الغيبُ كلّ ما أخبر به الرسول صلّى الله عليه وسلّم ممّا لا تهتدي إليه العقول؛ من أشراط السّاعة، وعذاب القبر، والحشر، والنشر، والصراط، والميزان، والجنة، والنّار . قال ابن عطية : وهذه الأقوال لا تتعارض، بل يقع الغيب على جميعها .[2]

وفساد الإعتقاد في الغيبيات هو تكذيبها، أو تخيلها على غير ما أخبر الله تعالى عنها في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد وصف الله تعالى المكذبين بالغيب بالمفسدين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [4]

أي: ما أظن أن تنقطع وتضمحل، فاطمأن إلى هذه الدنيا، ورضي بها، وأنكر البعث، فقال: (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا): أي ليعطيني خيرا من هاتين الجنتين، وهذا لا يخلو من أمرين: إما أن يكون عالما بحقيقة الحال، فيكون كلامه هذا على وجه التهكم والاستهزاء فيكون زيادة كفر إلى كفره، وإما أن يكون هذا ظنه في الحقيقة، فيكون من أجهل الناس، وأبخسهم حظا من العقل، فأي: تلازم بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة، حتى يظن بجهله أن من أعطي في الدنيا أعطي في الآخرة، بل الغالب، أن الله تعالى يزوي الدنيا عن أوليائه وأصفيائه، ويوسعها على أعدائه الذين ليس لهم في الآخرة نصيب، والظاهر أنه يعلم حقيقة الحال، ولكنه قال هذا الكلام، على وجه التهكم والاستهزاء، بدليل قوله: (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) .[5]

---

5 - البقرة - 3

2 - محمد بن أحمد القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - (ط.1 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 2006م) ج252/1.

3 - يونس - 40.

4 - الكهف - 35- 36.

5 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي - تفسير السعدي - (ط.1، لا.م، مؤسسة الرسالة ، 2000 م) ج 477/1.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٣٠ ﴾[1] في قصّة لوط عليه السّلام يتبدى تبجح الرذيلة وإستعلانها وسفورها، بلا حياء ولا تحرج، وإنحدار البشرية إلى الدرك الأسفل من الإنحراف والشذوذ مع الإستهتار بالنذير.[2]

المطلب الثالث : فساد الأخلاق والسلوك .

أولاً : فساد في المعاملات :

جاء في كلام العرب : من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وهذا حق، فإن حسن معاملة الناس، والوفاء لهم، والصدق معهم، دليل كمال المروءة، ومظهر من مظاهر العدالة، وذلك يستوجب الأخوة والصداقة، والله سبحانه وتعالى يأمر بالوفاء بجميع العهود والالتزامات، سواء أكانت عهوداً مع الله، أم مع الناس، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١ ﴾[3] أي بالعهود ، وأي تقصير في الوفاء بهذا الأمر يعتبر إثماً كبيراً، يستوجب المقت والغضب.[4]

والعهود والإلتزامات وغيرها، هي من المعاملات التي حرص الإسلام على سلامتها وسلامة آثارها، وعليه فإن كل معاملة مادية كانت أو غيرها، يجب أن لا تخالف النصوص الشرعية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية السمحة، وكل مخالفة لهذه القواعد والنّصوص دعوة لظهور الفساد وإستفحاله، وقد جاء القرآن الكريم محذراً من الفساد في المعاملات، ووصف القائمين بذلك بالمفسدين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧ ﴾[5]

ومن المعاملات الفاسدة التي عالجها القرآن الكريم في قصصه، قصة قوم شعيب، الذين كانوا ينقصون الميزان ويبخسون الناس أشياءهم ويفسدون في الأرض، وقد

---

1 - العنكبوت - 30.
2 - سيد قطب إبراهيم - في ظلال القرآن - (لا.ط ، القاهرة ، دار الشروق ، د.ت) ج 2727/5.
3 - المائدة - 1.
4 - محمد السيد سابق - فقه السنة - (ط.2 ، القاهرة ، دار الفتح للإعلام العربي، 1999 م) ج440/3.
5 - البقرة - 27.

حذرهم نبيهم شعيب عليه السلام من مغبة وعاقبة أفعالهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾..[1].

وصُور الفساد في المعاملات كثيرة ومتنوّعة، منها :

1. السّرقة : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[2] فالسرقة من الفساد في المعاملات التي تقوض أمن المجتمع وتجعله عرضة للمخاطر، لذلك شدد الشارع الحكيم في عقوبتها .

2.الغش والخداع والرّشوة : قال تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[3]. فهذه المعاملات الفاسدة التي تتسبب في أكل أموال الناس بالباطل، هي عين الفساد .

3.السّحر: وما يتسبب فيه من أضرار على الأفراد والمجتمعات ، من تفرقة بين الأزواج وغير ذلك . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[4]

4.عدم الأمر بالمعروف وعدم النّهي عن المنكر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ

---

1 - الأعراف - 85.
2 - المائدة - 38.
3 - النساء - 29.
4 - البقرة - 102.

عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[1]. والحديث هنا عن اليهود وما يقومون به من فساد؛ أي هلاّ ينهاهم العلماء المُتصدّون لنفع النّاس، عن المعاصي التّي تصدر منهم، ليزول ما عندهم من جهل، وتقوم حجّة الله عليهم، فإن العلماء عليهم أمر الناس ونهيهم، وأن يبينوا لهم الطريق الشرعي، ويرغبونهم في الخير، ويرهبونهم من الشر، ودلت الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر، فالآية توبيخ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر.[2]

5. التعامل بالربا: بتقنينه من خلال المعاملات الربوية، حتى أُصطلح على هذه البنوك؛ البنوك الربوية، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله سبحانه حرم الربا وأعلن الحرب على أهله. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾[3] هذه الصّور للمعاملات الفاسدة كثيرة ومتشعبة في الحياة اليومية، ذكرنا بعضها على سبيل المثال لا الحصر .

ثانياً : فساد في الشهوات والرغبات.

الشهوات مفردها شهوة، وهي الرغبة الشديدة، والشهوة ما يشتهى من الملذات المادية، وجمعها شهوات [4]

والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وفضله عن سائر المخلوقات، وأَغدق عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وخلق معه شهواته التي تناسب فطرته السليمة، فهو يحتاج إلى طعام وشراب ومسكن وملبس، كما يحتاج أيضا إلى إشباع غريزته الجنسية عن طريق الزواج، الذي يهدف الإسلام من خلاله إلى العفاف والتناسل والمحافظة على العنصر البشري، لكن قد تحيد هذه الشهوات والرغبات عن الإطار الفطري والشرعي الذي رسم لها، فينشأ ما يسمى بالإسراف وهو الفساد بعينه، ومنها مايلي :

---

1 - المائدة - 63.
2 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - تحق سمير البخاري - (لا.ط ، السعودية ، دار عالم الكتب ، د.ت) ج6/237.
3 - البقرة - 278 - 279
4 - مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط - مرجع سابق - ص326.

1. الإسراف في المأكل والمشرب والملبس: وهو تجاوز الحاجة إلى درجة التبذير، وقد نهانا الله سبحانه وتعالى عن ذلك، وقرن المبذرين بالشياطين لإتحاد العلة وهي الإسراف والفساد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾[1]. ثم إن الإسراف في المأكل مثلا يؤدي إلى الإصابة بالأسقام والأمراض، لذلك حذرنا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك، لما له من أضرار على صحتنا .

فعن سويد بن نصر، قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرنا إسماعيل بن عياش، قال : حدثني أبوسلمة الحمصي وحبيب بن صالح، عن يحي بن جابر الطائي، عن مقدام بن معدي كرب، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مَا مَلأَ آدميٌّ وعاءً شَرًّا منْ بَطنه . بحَسْب ابن آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لاَمَحَالَةَ فَثلث لطَعَامه ، وَثلث لشَرَابه ، وَثلث لنَفْسه) .[2]

2. طغيان الحكام والملوك وقهرهم لشعوبهم بشتى الوسائل: ولعلّ القرآن الكريم زاخر في هذا الباب من خلال قصصه عن الظالمين من الحكام، الذين قهروا شعوبهم واضطهدوهم، ولعل أشهر هؤلاء الظالمين فرعون، وقد اخبر القرآن الكريم عن جبروت هذا الظالم في أكثر من موضع : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[3].

يقول المولى تعالى ذكره : وإن فرعون لجبار مستكبر على الله في أرضه، وإنه لمن المتجاوزين الحق إلى الباطل، وذلك لكفره بالله، وتركه الإيمان به وجحوده وحدانية الله، وادعائه لنفسه الأُلوهية، وسفكه الدماء بغير حلها. [4]

وهذا عين الفساد، حين يطغى الراعي على رعيته، الذي يقع عليه واجب حمايتها وخدمتها . فالحاكم في الأصل خادم لمن يحكم وليس طاغية، والواقع المعيش دليل قاطع

---

1 - الإسراء - 26-27.

2 - أخرجه الترمذي في سننه - باب ما جاء في كراهية كثرة الاكل (ط.2، لا.م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د. ت) ج590/4 رقم 2380

3 - يونس - 83.

4 - الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - تحق محمود محمد شاكر - (ط.2،لا.م، مكتبة ابن تيمية) ج167/15.

على ظلم الحكام وطغيانهم، إذ أن الحاكم وحاشيته يتلذذون بخيرات من يحكمون، وما سواهم يتجرعون علقم الذل والهوان .

3. الخروج عن الفطرة السليمة: عمل قوم لوط . قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[1]؛ وهو فعلٌ شنيع إتفق العلماء على تحريمه رغم اختلافهم في العقوبة عليه، وهو يدل على فساد الطبع والشذوذ الجنسي، وقد حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الفعل الشنيع، روى ابن ماجة عن جابر بن عبدالله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوط) [2] وقال محمد بن سيرين [3] : ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط إلا الخنزير والحمار [4] . فسبحان الله حتى الدّواب ترفعت عن إتيان هذا العمل، ألا يدل ذلك على فساد الطبع والفطرة ؟!.

4. ومن الفساد في الشهوات ما يعرف بالإستدمار: وهو إباحة أراضي الغير دون وجه حق، ظلماً وعدواناً، تحت عدة مسميات وهمية وزائفة؛ كحماية الأقليات وتحقيق الديمقراطية للشعوب، وحماية حقوق وحريات الإنسان، ولقد عانت العديد من الأمم طوال العصور التاريخية من هذه الظاهرة، ولعل الوطن العربي نال النصيب الوافر من الظلم والعدوان الخارجي، وهو إلى الآن يدفع فاتورة هذا العدوان من خلال الآثار الناجمة عن هذا الإستدمار، كالتخلف والجهل والأمية والتبعية بشتى أنواعها .

يقول الدكتور عبد المالك التميمي : ... ويقع الإستعمار مرة أخرى في التناقض لأنه كان يبرر استعماره للشعوب بأنه جاء ليأخذ بيدها إلى الحضارة الحديثة، لتكون قادرة على قيادة نفسها، وعندما يمارس استعماره لها يعمل على تجهيلها وتخلفها، لأن حتمية الإستعمار أنه غير شرعي، وظاهرة جاءت لتعرقل التطور التاريخي للشعوب من أجل

---

1 - الأعراف - 80-81.

2 - أخرجه ابن ماجة في السنن - باب من عمل عمل قوم لوط (لا.ط ،لا.م ،دار إحياء الكتب العربية)رقم2563، ج856/2

3 - محمد أبو بكر بن سيرين ، تابعي ، حجة ، كثير الحديث ، ت 110

4 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مرجع سابق - ج278/9.

مصالح دول معينة وزيادة غناها، وفي المقابل زيادة إفقار الشعوب المُستعمَرة [1]

إن موضوع الفساد في الشهوات والرغبات موضوع واسع يصعب التحكم فيه، وإنما اقتصرنا في هذا البحث على جوانب منه علها تفي بالغرض المنشود الذي هو بيان صور الفساد في الأخلاق والسلوك

المبحث الثالث :أسباب الفساد

إن أسباب الفساد تعود إلى عوامل كثيرة، منها أخلاقية ودينية وشخصية وغيرها، تكلم عنها القرآن الكريم في العديد من الأيات نجملها كالأتي :

المطلب الأول: كسب الإنسان وفعله

كسب يكسب كسبا، قال سيبويه[2]: كسب أصاب، واكتسب: تصرف واجتهد والكواسب: الجوارح، والكسب: طلب الرزق، وأصله الجمع. [3] **والفعل بالكسر: حركة الإنسان، وهو التأثير من جهة مؤثر** [4]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [5]. **معناه ما ظهر من الفساد في البر والبحر فهو بسبب المعاصي، قال مجاهد** [6]**: البَرُّ البلاد البعيدة من البحر، والبحر السواحل والمدن التي على ضفة البحر، وظهور الفساد فيهما: هو بارتفاع البركات، ووقوع الرزايا، وحدوث الفتن ، وتغلب العدو، وهذه الثلاثة توجد في البر والبحر، قال ابن عباس: الفساد في البحر: انقطاع صيده بذنوب بني آدم ، وقلما توجد أمة فاضلة مطيعة مستقيمة الأعمال إلا يدفع**

---

1 - عبد المالك خلف التميمي - الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي - (لا.ط ، الكويت، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1983 م) - ص 35 - 36.

1 - عمرو بن عثمان - إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، ألف الكتاب ، ت 180هـ

3 - جمال الدين بن منظور - لسان العرب - (ط.3، بيروت، دار صادر، 1994) ج716/1

4 - محمد مرتضى الزبيدي - تاج العروس - تحق عبد المجيد قطامش (ط.1، لا.م، طبعة الكويت ، 2001)ج 180/30

5 - الروم - 41

6 - مجاهد بن جبر، تابعي ثقة، إمام فقيه ومفسر، كثير الحديث، من شيوخه ابن عباس، ت 104هـ

الله عنها هذه الأمو ر، والأمر بالعكس في المعاصي، وبطر النعمة ليذيقهم عاقبة بعض ما عملوا ويعفوا عن كثير، لعلهم يتوبون ويراجعون بصائرهم. [1]

فالآية تشير إلى مصائب نزلت ببلاد المشركين ، وعطلت منافعها، ولعلها مما نشأ عن الحرب بين الروم وفارس، وكان العرب منقسمين بين أنصار هؤلاء وأنصار أولئك، فكان من جراء ذالك أن انقطعت سبل الأسفار في البر والبحر ، فتعطلت التجارة، وقلت الأقوات بمكة والحجاز، وأن الفساد الذي يظهر في العالم ما هو إلا من جراء اكتساب الناس، وأن لو استقاموا لكان حالهم على صلاح.

وفساد البر يكون بفقدان منافعه وحدوث مضاره، مثل حبس الأقوات من الزرع والثمار والكلأ، وفي موت الحيوان المنتفع به، وفي انتقال الوحوش التي تصاد من جراء قحط الأرض إلى أرضين أخرى، وفي حدوث الجوائح من جراد وحشرات وأمراض، وفساد البحر كذلك يظهر في تعطيل منافعه ، من قلة الحيتان واللؤلؤ والمرجان، فقد كانا من أعظم موارد بلاد العرب ، وكثرة الزوابع الحائلة عن الأسفار في البحر ونضوب مياه الأنهار وانحباس فيضانها الذي به يستقي الناس.

ويجوز أن يكون المراد بالفساد: الشرك قاله قتادة ، فتكون الجملة إتماما للاستدلال على وحدانية الله تعالى، تنبيها على أن الله خلق العالم سالما من الإشراك وأن الإشراك ظهر بما كسبت أيدي الناس، ومن صنيعهم.[2]

المطلب الثاني :إتباع الهوى

الهوى: هوى النفس، فهو من الخلو، لأنه خال من كل خير، أومن السقوط فه و يهوي بصاحبه فيما لا ينبغي، يقال منه هويت أهوى هوى.[3]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ٧١ ﴾[4] المراد بالحقّ في الأية قولان : أحدهما أنه

1 ـ عبد الرحمان الثعالبي ـ الجواهر الحسان ـ (ط.1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1998) ج4 /315
2 ـ الطاهر بن عاشور ـ التحرير والتنوير ـ (لا.ط ، تونس، الدار التونسية للنشر ، 1984) ج112/21
3 ـ ابن فارس ـ مقاييس اللغة ـ تحق عبد السلام محمد هارون (لا.ط ،لا.م ، دار الفكر ، 1979) ج16/6
4 ـ المؤمنون -71-

الله عزّ وجلّ قاله مجاهد والثاني: أنه القرآن، ذكره الفراء[1] فعلى الأول: لو جعل الله لنفسه شريكاً كما يحبون لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن، وعلى الثاني: لو نزل القرآن بما يحبون، من جعل شريك لله لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن[2]

إن الحق لا يتبع الهوى، بل الواجب على المكلف أن يطرح الهوى ويتبع الحق، ولقد بين الله سبحانه أن إتباع الهوى يؤدي إلى الفساد العظيم، ولتفسير الأية وجوه:

الأول: أن القوم كانوا يرون أن الحق في اتخاذ آلهة مع الله تعالى، لكن لو صح ذلك لوقع الفساد في السموات والأرض .

والثاني: أن أهواءهم في عبادة الأوثان وتكذيب النبي ﷺ هما منشأ المفسدة، والحق هو الإسلام، فلو اتبع الإسلام قولهم لعلم الله حصول المفاسد عند بقاء هذا العالم، وذلك يقتضي تخريب العالم وإفناءه .

والثالث: أن آراءهم كانت متناقضة فلو اتبع الحق أهواءهم لوقع التناقض ولاختل نظام العالم [3]

والهوى لم يرد في القرآن العظيم إلا مذموما، ويورث أصحابه الصفات الذميمة، لذالك يجب على المؤمن إجتنابه فيدخل الجنة، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [4]

المطلب الثالث :إعتقاد تعدد الآلهة

---

1 - أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، النحوي صاحب الكسائي، من مؤلفاته كتاب معاني القرآن، ت 207هـ
2 - جمال الدين أبو الفرج الجوزي - زاد المسير- (ط.3، بيروت، المكتب الإسلامي ، 1404هـ) ج5/ 484
3 - فخر الدين الرازي - مفاتيح الغيب - (ط.3، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ) ج287/23
4 - سورة النازعات - 40 - 41

أله : الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد، فالإله هو الله تعالى، وسمي بذالك لأنه معبود، ويقال تأله الرجل إذا تعبد [1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [2]

إن الله سبحانه وتعالى أقام البرهان على بطلان تعدد الآلهة ، بحيث لو كان في السماوات والأرض آلهة معبودون غير الله لفسدتا؛ أي: لبطلتا، يعني السماوات والأرض بما فيهما من المخلوقات، ووجه الفساد أن يكون مع الله إلها آخر، يستلزم أن يكون كل واحد منهما قادرا على الاستبداد بالتصرف، فيقع عند ذلك التنازع والاختلاف، ويحدث بسببه الفساد[3]

ولأن تعدد الآلهة يقتضى التنازع والتمانع ، هذا يريد أن يخلق كذا وهذا لا يريده ، وهذا يريد أن يعطى كذا وذاك لا يريده ، فيختل نظام الحياة وتفسد، ومن هنا كان انتظام الحياة هذه القرون العديدة دالا على وحدة الخالق ، الذي تجب له العبادة وحده دون من سواه.[4]

المطلب الرابع: ترك الجهاد في سبيل الله

جاهد في سبيل الله، مجاهدة و جهادا، والاجتهاد والتجاهد : بذل الوسع[5] وجاهد مجاهدة وجهادا: بذل وسعه في المدافعة والمغالبة، فهو مجاهد وأكثر ما ورد الجهاد في القرآن يراد به بذل الوسع في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها [6]

---

1 ـ ابن فارس ـ مقاييس اللغة ـ تحق عبد السلام محمد هارون، (لا.ط ، بيروت، دار الفكر، 1979) ج1/ 127
2 ـ الأنبياء ـ 22
3 ـ محمد بن علي الشوكاني ـ فتح القدير ـ (ط.1، بيروت ، دار ابن كثير، 1414هـ) ج3/ 475
4 ـ أبو بكر جابر الجزائري ـ أيسر التفاسير ـ (ط.5، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، 2003) ج3/ 405
5 ـ محمد أبو عبد الله الرازي ـ مختار الصحاح ـ (ط.1، بيروت ، دار الفكر، 2003) ص 120
6 ـ حسن أحمد الجمل ـ معجم لغوي لكلمات القرآن ـ (ط. 1، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2003) ج1/ 344

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ [1]

قال ابن عباس ومجاهد : ولولا دفع الله العدو بجنود المسلمين وسراياهم لغلب المشركون على الأرض، فقتلوا المؤمنين وخربوا البلاد والمساجد، وقال سائرالمفسرين: لولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفار والفجار لفسدت الأرض بمن فيها[2]

هما رأيان في معنى الأية :

الأول: يرى أن الدفع يعني الجهاد، لأن سياق الأيات يدل على ذالك .

الثاني: يرى أن الدفع يعني رفع البلاء ، مستدلين بقول النبي ﷺ "إن الله ليدفع بالرجل الصالح عن م ائة من أهل بيته ومن جيرانه البلاء " ثم قرأ ابن عمر : "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض" [3] .

إن الله سبحانه وتعالى قد قدر أن يبتلى الناس من يوم أن هبط آدم وحواء إلى الأرض، فقد ابتلاهم بإبليس وإخوانه، فكان النزاع بين الخير والشر والحق والباطل، والظلم والعدل، والله دائمًا يسخر للحق أنصارًا يعملون لنصرته، ويتخذون الأسباب والأهبة، ثم يؤيدهم بنصره وتوفيقه ، فإن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة، ظاهرًا مشهورًا، أو مستورًا مغمورًا، حتى لا تذهب بينات الله ، ولذا قال سبحانه: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) أي لولا دفع الله سبحانه بعض الناس الأشرار ببعض الناس الأخيار لفسدت الأرض، لأنهم إن تركوا من غير أن يدافعوا عمَّ الفساد وعمَّ الدمار، وإن دفع الشر بالخير يكون في داخل الأمم وبين الآحاد، وبين الأمم بعضها مع بعض، فالأمة الواحدة يكون من آحادها الأخيار والأشرار، ويدفع الله بعمل الأخيار وبال عمل الأشرار ، وأما دفع الله بعض الناس الأشرار ببعض الناس الأخيار في الأمم

---

1 - البقرة - 251

2 - أبو الحسن الواحدي - الوسيط في تفسير القرآن المجيد - (ط.1، بيروت ، دار الكتب العلمية، 1994) ج1/ 361

3 - أخرجه ابن عساكر - معجم الشيوخ - باب إسماعيل بن أبي بكر(ط.1، دمشق، دار البشائر، 2000) ج1/ 162 رقم 180

بعضها مع بعض، فإن ذلك بجهاد الأمم التي تعمل للحق ، للتي يناصر أكثرها الباطل، أو تسكت عن ظلم حكامها لغيرهم من الأمم .

وفى العبارة السامية إشارة إلى أن تلك المغالبة هي في طبيعة البشر بمقتضى خليقتهم وفطرتهم، إذ قال سبحانه: (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ) فهو سبحانه قد حكم بأن دفعه للناس أجمعين، ثم أردف القول بالبدل بقوله: (بَعْضَهُم بِبَعضٍ) وفي ذلك إشارة إلى أن تلك المدافعة بين الناس مستمرة، وأنها ليست في جيل دون جيل، ولا زمان دون زمان، ولا يتعين أن يكون قوم بأعيانهم للشر، وآخرون للخير، فقد يكون بعض الناس فيه خير في بعض نواحيه، فيدفع شر غيره في هذه الناحية، ويكون في الآخر ما يدفع به شرا في بعض نواحي الأول، وقد يكون بعض الأقوام في جانب الحق ينصرونه لغايات في نفوسهم، وإن لم يكونوا فضلاء في عامة أحوالهم، فالشر يدفع بالبر والفاجر، وينصر الحق بالأخيار والأشرار، ولذا لم يقل سبحانه وتعالى: ولولا دفع الله الأشرار بالأخيار، بل قال سبحانه: (بَعْضَهُم بِبَعْضٍ) ليعم تلك الأحوال، وذلك من فضل الله على عباده؛ ولذا ختم الله سبحانه وتعالى الآية بقوله تعالت كلماته: (وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ). [1]

المطلب الخامس : ظهور الترف

ترف : التاء والراء والفاء كلمة واحدة، وهي الترف ه، يقال رجل مترف منعم، وترفه أهله إذا نعموه بالطعام الطيب والشيء يخص به. [2]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ ﴾[3]

1 ـ محمد أبو زهرة ـ زهرة التفاسير ـ (ط 1، بيروت ، دار الفكر العربي، 1987) ج2/ 912
2 ـ ابن فارس ـ مقاييس اللغة ـ تحق عبد السلام محمد هارون ، مرجع سابق ، ج1/ 345
3 ـ الإسراء ـ 16

إن إرادة اللَّه تعالى لهلاك الأمة تكون إذا سارت الأمة في أسباب الهلاك، وانتهت إليه، فيريد اللَّه تعالى لها ما أخذت في أسبابه ، وسارت في طريقه ، قاصدة الغاية مريدة لها، فمعنى إرادة الله تعالى ، سيرها في طريق الهلاك حتى ترد موارد الهلكة، وذهبت أسباب قوتها وحلت محلها أسباب انهيارها ، والقرية المدينة العظيمة، ويصح أن يراد بها الدولة أو الأمة، أو الجماعة أيا كان عددها. [1]

وقوله تعالى: (أَمَرْنَا مُترفِيهَا) فيها ثلاث قراءات متواترة ، وكلها ذات معنى صادق مستقيم نذكر منها اثنتين :

القراءة الأولى: (أمَرنا) بفتح الميم وهمزة من غير مد، والأمر هنا مجازي، ليس المقصود به الطلب، وإنما المقصود به تسهيل أسباب الترف، وأسباب الاسترخاء الذي يلازمه، ولا يفترقان، ويتبعهما سيطرة الأهواء والشهوات، وغمر العقل والإدراك بهما حتى لا يدرك إلا من ورائهما، فإن تسهيل ذلك يكون كالأمر؛ لأنه يؤدي مؤدى الطلب، وقد قال في ذلك الزمخشري [2] كلمة حكيمة، قال: والأمر مجازي، حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا، وهذا لا يكون ، فبقي أن يكون مجازا، ووجه المجاز ، أنه سبحانه صب عليهم النعمة صبا ، فجعلوها ذريعة إلى المعاصي ، و إتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب إملاء النعمة فيه، وإنما خولهم إياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير، ويتمكنوا من الإحسان والبر، كما خلقهم أصحاء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر، وطلب منهم إيثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق، فلما فسقوا حق عليهم القول، وهو كلمة العذاب فدمرهم، هذا هو المعنى على قراءة الفتح بتخفيف الميم.

والقراءة الثانية: هي بتشديد الميم، (أَمَّرْنَا) مترفيها بأن جعلناهم أمراءها، وحكامها فكانوا أمراء أشرارا، لأن الترف كما بينا يؤدي إلى الأثرة، وحيثما كانت الأثرة بغِيَ الخير، والأمراء الأشرار هم أساس الفساد، وهنا أمران ظاهران نشير إليهما:

---

1 - زهرة التفاسير، المرجع نفسه، ج4352/8

2 - أبو القاسم، الملقب جار الله الزمخشري، معتزلي، برع في البلاغة والتفسير، صاحب تفسير الكشاف، ت 538هـ

الأمر الأول: في قوله تعالى: مترفيها ، فيه إشارة إلى أن السبب في التدمير هو الترف والاسترخاء، ولذا قال تعالى: " ففسقوا " والفاء هنا لبيان أن ما قبلها سبب لما بعدها، أي أن تمكين المترفين مؤد إلى الفسق لا محالة.

الأمر الثاني: أن التدمير يعني الهلاك، وهو نوعان : إما بذهاب قوتها، وأن تكون طعمة سهلة لغيرها، فذلك فناء لشخصية الأمة وضياع لقوتها، وصيرورتها تابعة لغيرها، فتفقد عزتها . وإما أن ينزل الله تعالى عليها عذابا من عنده، كريح صرصر عاتية، أو يجعل عاليها سافلها، ويمطرهم حجارة من سجيل، كما فعل بقوم لوط، إذ فسقوا عن أمر ربهم.[1]

المطلب السادس: العلو والطغيان

علا فِي الأرض: طغى وتكبر وعلوت الرجل: غلبته، وعلوته بالسيف: ضربته[2]

طغى: الطاء والغين والحرف المعتل، مجاوزة الحد في العصيان. يقال: هو طاغ ، وطغى السيل، إذا جاء بماء كثير، وطغى البحر: هاجت أمواجه [3]

لقد قرن القرآن الكريم بين العلو والفساد في أكثر من آية بيانها فيما يلي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [4]

يخبرنا الله عز وجل إن فرعون علا في الأرض ، طغى وتجبر في أرض مصر وجعل أهلها شيعا، فرقا وأصنافا في خدمته ، يستضعف طائفة منهم ، وهم بنو إسرائيل، واستضعافه إياهم بلستعبادهم، إنه كان من المفسدين بالقتل والعمل بالمعاصي[5]

وفي ءاية أخرى من سورة النمل يبيين لنا أن العلوسبب الفساد في الأرض فلنتأمل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [1]

---

1 ـ محمد أبو زهرة ـ زهرة التفاسير ـ مرجع سابق، ج8/ 4353

2 ـ محمد مرتضى الزبيدي ـ تاج العروس ـ تحق عبد المجيد قطامش (ط.1،لا م، طبعة الكويت ، 2001)ج39/ 96

3 ـ ابن فارس، مقاييس اللغة ، مرجع سابق ، ج 3 /412

4 ـ القصص ـ 4

5 ـ جمال الدين أبو الفرج الجوزي ـ زاد المسير ـ (ط.3، بيروت، المكتب الاسلامي، 1404هـ) ج 374/3

يخبرنا المولى عز وجل أن هؤلاء يجحدون الحق بعقولهم وأقوالهم، ولكن نفوسهم مستيقنة، لأنها لا سبيل لها لأن تنكر وتجحد، فهم بتوارد الأدلة المختلفة، وتكاثرها ؛ ولأن نفوسهم فطرية ، يستيقنون ويذعنون ، ولكن يعارضهم جو عام مريض، فنفوسهم مستيقنة بالحق، وتذعن له لولا مقاومة التيارات الفاسدة التي تدفعهم إلى الجحود دفعا ، مشيرا إليه بأنه الظلم والطغيان، ومعاضدتهم لفرعون في ظلمه وعدوانه وإرادتهم العلو في الأرض، وقد أدى ذلك الطغيان الآثم، والعلو الباطل إلى فساد الأرض، وإلى غرضهم، فلنظر كيف كان مآل الم‌فسدين، وهو الخراب والغرق، إنه لا يفسد الجماعات إلا الظلم أولا، والتعالي بالباطل ثانيا، والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها، وهو الغرق والهلاك، وهو عاقبة الجحود للظالم المستعلي المفسد.[2]

وانظر كذالك إلى الأية في سورة الفجر. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ ﴾[3] والمعنى: لقد علمت- أيها الرسول الكريم- وعلم معك كل من هو أهل للخطاب، ما فعله ربك بفرعون صاحب المبانى القوية الفخمة، وصاحب الجنود والعساكر الذين يشدون ملكه ، والذين طغوا في ا لبلاد فأفسدوها، وتجاوزوا كل حد في العصيان والظلم ، فأكثروا فيها الفساد عن طريق الفسوق والخروج عن طاعتنا ، فصب ع ليهم ربك سوط عذاب ، فكانت نتيجة طغيانهم وفسادهم، أن أنزل ربك عليهم، نوعا عظيما من العذاب المهين. [4]

وفي هذه الأيات الثلاث إشارة الى أن العلو والطغيان من أسباب الفساد في الأرض، وكل من اتصف بهذه الصفة الذميمة له يد طولى في الفساد.

المطلب السابع: فساد الملوك

ملكه يملكه ملكًا، مثلثة: احتواه قادرًا على الاستبداد بهِ ، وقال الراغب: المُلْك: هو التصرف بالأَمر والنهي في الجمهور، وذلك يختص بسياسة الناطقين[5]

---

5 - النمل - 14

6 - محمد أبو زهرة - زهرة التفاسير - مرجع سابق ، ج 5439/10

4 - الفجر- 10- 11- 12

5 - محمد سيد طنطاوي - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - (ط. 1، القاهرة، دار نهضة مصر، 1998) ج15/ 387

5 - محمد مرتضى الزبيدي - تاج العروس - مرجع سابق ، ج27 /347

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [1] **قالت بلقيس لهم حين عرضوا أنفسهم للحرب إن الملوك إذا دخلوا قرية عنوة وغلبة أ فسدوها، خربوها وجع لوا أعزة أهلها أذلة ، أي أهانوا أشرافها وكبراءها لكي يستقيم لهم الأمر، وتناهى الخبر عنها هاهنا ، فصدّق الله سبحانه قولها فقال وكذلك يفعلون.** [2] **والكلام في الأية ليس على إطلاقه، إنما على ملوك الجور وولاة السوء فهم الذين يفسدون ويخربون.**

والمعنى أيضا : تغيير الملوك إذا دخلوا قرية- عن صفتها- معلوم، ثم ينظر ، فإن كان الداخل عادلا أزال سنّة الجور، وأثبت سنّة العدل، وإن كان الداخل جائرا أزال الحسن وأثبت الباطل ، هذا معلوم فإن خراب البلاد بولاة السوء، حيث يستول ي أسافل الناس وأسقاطهم على الأعزة منهم فيذلونهم. [3]

المطلب الثامن: طاعة المسرفين

أسرف إسرافا: جاوز القصد والاعتدال فهو مسرف وهم مسرفون [4] **والإسراف التبذير، أو ما أنفق في غير طاعة(**[5]**)**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [6]

والمسرفون هم الذين يخرجون بطبيعتهم البشرية عن حد الاعتدال، إلى حد الإسراف، فيسرفون في شهواتهم حتى يصيروا عبيدا للشهوات، ويسرفون في أوهامهم، فيحسبون ما تدفع إليه الأوهام حقيقة، وليست إلا وهما باطلا، ويسرفون في طلب السلطان فلا يحسبون أنه لإقامة العدل والقسطاس المستقيم، ويسرفون في القوة فلا يحسبونها لحماية الضعفاء، بل يظنونها للاستعلاء والاستكبار عليهم، وليجعلوهم عبيدا أذلاء ، وهكذا كان المسرفون مفسدين لنفوسهم ولمجتمعهم.

---

1 ـ النمل 34

2 ـ أبو إسحاق الثعلبي ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن ـ (ط. 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002)ج7/ 206

3 ـ عبد الكريم القشيري ـ لطائف الاشارات ـ (ط. 3 مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. ت) ج3/ 36

4 ـ حسن أحمد الجمل ـ معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ـ مرجع سابق ، ج2/ 307

5 ـ مجد الدين الفيروزآبادي ـ القاموس المحيط ـ (ط. 8 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2005)ج 1/ 819

6 ـ الشعراء ـ 151- 152

وصف الله تعالى المسرفين في ذات أنفسهم أنهم يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وذلك بإسرافهم على أنفسهم، وفي شهواتهم، وقواتهم، وغرائزهم يميلون إلى الأثرة، فيجعلون كل ما وهبهم اله لأنفسهم، وليس لغيرهم حق من الحقوق، فيكون الاعتداء الظالم، ويكون التغالب لسيطرة الباطل، وهضم الحقوق، وأي فساد للناس أكثر من أن يكون قانون الغابة هو الحكم بين الناس، فالمسرفون يفسدون دائما ولا يصلحون، قرر الله لهم وصفين: إيجابي، وهو الفساد المترتب على إسرافهم، والوصف الثاني سلبي فقال: ولا يصلحون أي: لا يمكن أن يكون منهم إصلاح كالذي يدعيه الطغاة من الحكام، والأقوياء من الأمراء من أنهم يصلحون بين الناس، وإن الوجود في حاجة إليهم، فهذا النص السامي يرد كلامهم في أعناقهم، إلا أن يخرجوا عن إسرافهم في نفوسهم، وعلى مجتمعهم.[1]

وكأنه عنى بالخطاب جمهور قومه وبالمسرفين كبراءهم وأعلامهم في الكفر والإضلال وكانوا تسعة رهط، ونسبة الإطاعة إلى الأمر مجاز وهي للآمر حقيقة وفي ذلك من المبالغة ما لا يخفى، والإسراف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر، والمراد به هنا زيادة الفساد، ولعل المراد ذمهم بالضلال في أنفسهم بالكفر والمعاصي وإضلالهم غيرهم بالدعوة لذلك، والمراد بالأرض هنا أرض ثمود ، وقيل : الأرض كلها، ولما كان قوله " يُفْسِدُونَ " لا ينافي إصلاحهم أحياناً أردف بقوله تعالى : "وَلاَ يُصْلِحُونَ " لبيان كمال إفسادهم، وأنه لم يخالطه إصلاح أصلا[2]

ثم إن ذلك لبيان الطاعة العمياء التي كان يؤديها العوام لهؤلاء المسرفين، وجاء النهي عن مثل هذه الطاعة، لما لها من تأثير يفسد على العامة حياتها، فهؤلاء المسرفون هم أعلام الكفر، وكذلك وصفهم في سورة النمل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [3]

المطلب التاسع: ترك الولاء للمؤمنين والبراءة من المشركين

1 ـ محمد أبو زهرة ـ زهرة التفاسير ـ مرجع سابق ، ج 10/ 5392

2 ـ الألوسي ـ روح المعاني ـ (لا. ط ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، د. ت) ج19/ 113

3 ـ النمل ـ 48

ولي :الولاء والتوالي أن يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذالك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين ، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، والولاية النصرة [1]

أما البراء من بَرِأ: برأ الله الخلق يبرؤهم برءا وبروءا: خلقهم، وبرئ إذا تنزه وتباعد. وبارأت الرجل، برئت إليه وبرئ إلي، وبارأت شريكي: إذا فارقته.[2]

لقد حرَّض القرآن الكريم المؤمنين على ولاء بعضهم لبعض، وحذر من ترك الولاء كما حذر من ولاء المؤمنين لأعدائهم في أكثر من آية، ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [3] . فالكفار كما تحدثنا الآية الكريمة بعضهم أولياء بعض، فإن لم يتجمع المؤمنون ليترابطوا ويكونوا على قلب رجل واحد، فالكفار يتجمعون على كفرهم ومعاداتهم للإسلام ، وإن لم يتجمع المسلمون بالترابط نجد الحق تبارك وتعالى حذر عباده المؤمنين من التخلي عن ولائهم لبعض، لئلا تكون فتنة في الأرض وفساد كبير، وتأتي هذه الآية بعد أن ذكر السياق القرآني في الآية السابقة لها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ [4]

فلله سبحانه وتعالى يريد لنا أن نعلم أننا إن لم نعش كمسلمين متحدين ننحاز لبعضنا البعض ، في جماعة متضامنة، وتآلف وإيمان، إن لم نفعل ذلك فسوف تكون هناك فتنة شديدة وفساد كبير. لماذا؟ لأن المؤمنين إن لم يتجمعوا ذابوا مع الكافرين، وستوجد ذبذبة واختلال في التوازن الإيماني جيلاً بعد جيل ، ولو حدث مثل هذا الذوبان، سيتربى الأولاد والأطفال في مجتمع يختلط فيه الكفر بالإيمان، فيأخذوا من هذا، ويأخذوا من ذاك، فلا يتعرفون على قيم دينهم الأصيلة، وقد يضعف المسلمون أمام إغراء الدنيا فيتبعون الكافرين.

---

1 ـ الراغب الاصفهاني ـ المفردات في غريب القرآن ـ (لا. ط ،لا. م، مكتبة نزار مصطفى الباز، د. ت)ج2/ 693

2 ـ جمال الدين بن منظور ـ لسان العرب ـ (ط. 3 ، بيروت ، دار صادر، 1994) ج31/1

3 ـ الأنفال ـ 73

4 ـ الأنفال ـ 72

إن الإسلام جاء على أهل أصنام من قريش، ويهود في المدينة هم أهل كتاب، وكذلك كان الأوس والخزرج كفاراً مثل قريش؛ ولكن الإسلام جمعهم وجعل بعضهم أولياء بعض، وكان بين الأوس والخزرج وبين اليهود قبل الإسلام عداء، وإن لم يصل إلى الحرب؛ لأنهم كانوا يحتاجون لمال اليهود وعلمهم ، وكان اليهود يستفتحون على الأوس والخزرج بمجيء النبي محمد المذكور عندهم في التوراة ويقولون لهم: أطل زمان نبي سنتبعه ونقتلكم قتل عاد وإرم.

إذن كان اليهود يتوعدون الكفار، لما بينهم من عداء عقدي وديني، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر اليهود برسالته ، والتحموا مع كفار قريش وقالوا إن كفار قريش أهدى من الذين آمنوا بمحمد، فالولاء بين الكافرين واليهود جاء بعد أن كانوا أعداء، لكنهم اتحدوا بعد ذلك ضد المؤمنين، فإذا كان هذا حدث بين الكفار واليهود؛ فيجب على المؤمنين أن يكون بعضهم أولياء بعض؛ لأنهم اجتمعوا على شيء يعاديه الجميع.[1]

ومما سبق يعلم أن ترك الأمة ولاء بعضها لبعض، وعدم براءتها من أعداء الله، أفسد الأمة وأفقدها وحدتها التي هي سر قوتها، وحل مكان ذلك الفرقة والشقاق .

المطلب العاشر: الفراغ مع وفرة الطعام

تفرغ: تخلى من الشغل [2] ومنه قوله تعالى: "وأصبح فؤاد أم موسى فارغا " أي خاليا من الصبر، وقيل: خاليا من كل شيء إلا من ذكر موسى عليه السلام، وقيل: فارغا من الاهتمام به، لأن الله تعالى وعدها أن يرده إليها[3]

فإن جمع الإنسان بين كثرة الطعام فملأ بطنه، ثم لم يشغل وقته بعمل نافع يعود عليه، أو على المجتمع من حوله بالخير، وقع منه الفساد لا محالة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [4]

1 ـ محمد متولي الشعراوي ـ تفسير الشعراوي ـ (لا ط ،لا م ، مطابع أخبار اليوم ، 1997)ج8/ 310
2 ـ مجد الدين الفيروزآبادي ـ القاموس المحيط ـ مرجع سابق ،ج1/ 787
3 ـ محمد مرتضى الزبيدي ـ تاج العروس ـ مرجع سابق ، ج 543/22
4 ـ البقرة ـ 60

أي اذكروا يا بني إسرائيل حين طلب موسى السقيا لقومه ، وقد عطشوا في التيه "فَقُلْنَا اضرب بِّعَصَاكَ الحجر " أي اضرب أيّ حجر كان ، تتفجر بقدرتنا العيون منه ، "فانفجرت مِنْهُ اثنتا عَشْرَةَ عَيْناً " أي فضرب فتدفق الماء منه بقوة وخرجت منه اثنتا عشرة عيناً بقدر قبائلهم "قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ" أي علمت كل قبيلة مكان شربها لئلا يتنازعوا "كُلُواْ واشربوا مِن رِّزْقِ الله " أي قلنا لهم: كلوا من المنّ والسلوى، واشربوا من هذا الماء، من غير كدّ منكم ولا تعب، بل هو من خالص إنعام الله "وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأرض مُفْسِدِينَ" أي ولا تطغوا في الأرض بأنواع البغي والفساد [1]

في هذه الآية الكريمة يبينُ الحق تبارك وتعالى كون الماء يخرج اثنتي عشرة عينا على قدر عدد الأسباط، و "قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مشْرَبَهُمْ " أي مكان شربهم، أي العين التي خصصت لهم، وقد كان الحجر الذي ضربه موسى عليه السلام بعصاه مكعبا له أربعة جوانب ظاهرة على الأرض، فكان في كل جانب قد انبثق فيه ثلاث عيون، فيكون عددها اثنتي عشرة عينا، وعلم كل أناس العين التي يشربون منها، فكان لكل سبط منهم ثلاث عيون، وإن هذا التوزيع بينهم لا يفرق، ولكنه يجمعهم، فالعدل يجمع ولا يفرق، وفوق ذلك فيه تسهيل للتناول فلا يتزاحمون ولا يتنازعون ولا يضيع الضعيف بينهم.

وقد بين الله تعالى أن الماء مباح لهم، كما أبيح لهم الطعام؛ ولذا قال تعالى: "كلُوا وَاشْرَبُوا" أي أنه أبيح لهم الأكل من المن والسلوى، كما ذكرنا آنفا، أو أبيح لهم أن يأكلوا من ثمرات هذا الماء الذي يجيء إليهم من هذه العيون التي تفيض في الأرض غير مقطوعة، ولا ممنوعة.

وإن النعمة إذا كثرت على أمثال بني إسرائيل كانت مظنة الفساد، ولذا قال تعالى: "وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ " العثو ؛ من عثى يعثو بمعنى أفسد، أو بمعنى أضاع كل ما فيه من خير، فاعتدى على حق غيره، ف العثو يشمل كل فعل يؤدي إلى الاضطراب والإفزاع ومنع الخير، ويتقارب من معنى العبث، ويكون قوله تعالى: "مفْسِدِين" ليس تكرارًا للفظ لا تعثوا أو تأكيداً، إنما هو لبيان العثو، وهو القصد إلى

1 ـ محمد علي الصابوني ـ صفوة التفاسير ـ (د. ط ، القاهرة ، دار الصابوني للنشر والتوزيع ، 1997) ج54/1

الإفساد، فمفسدين معناها قاصدين إلى الإفساد ، وإن بني إسرائيل ذلك شأنهم دائما، وهم في تململ مستمر، ولا يهمهم إلا الطعام والشراب [1]

المبحث الرابع: علاج الفساد من خلال الآيات القرآنية

المطلب الأول: العلاج بالتربية والتوجيه

منهج الإصلاح في الشريعة الإسلامية مبني أساسا على إصلاح النفس البشرية ، ويعد أهم خطوة في طريق الإصلاح، وكل شيء بعده سيصلح بصلاحه والعكس صحيح ، قال رسول الله ﷺ : (... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب). [2]

يقول سيد قطب رحمه الله : إن التوبة والإصلاح تعديل أساسي في الشخصية والكينونة والوجهة والطريق والعمل والسلوك.[3]

ويقول ابن باديس رحمه الله : أن النفوس بما ركبت فيها من شهوة، وبما فطرت عليه من غفلة، وبما عرضت له من شؤون الحياة، وبما سلط عليها من قرناء السوء، ومن شياطين الإنس والجن لا تزال ــ إلا من عصم الله ــ في مقارفة الذنوب، ومواقعة

---

1 ـ محمد أبو زهرة ـ زهرة التفاسير ـ مرجع سابق، ج1/ 248
2 ـ أخرجه البخاري ـ كتاب الإيمان ـ باب فضل من استبرأ لدينه، مرجع سابق، ج1/20 رقم52
3 ـ سيد قطب ـ في ظلال القرآن (ط17،بيروت، دار الشروق، 1412) ج1/2600

معصية صغيرة أو كبيرة، من حيث تدري أو لا تدري، وكل فساد يطرأ عليها يجب إصلاحه بإزالة نقصه وإبعاد ضرره عنها، وهذا الإصلاح لا يكون إلا بالتوبة والرجوع إلى الله، ولما كان طرؤ الفساد متكررا فالإصلاح كذلك.[1]

فالنفس البشرية هي الأساس في صلاح الحياة أو فسادها، لذا وضع القرآن الكريم المبادئ التي لو عمل الناس بها، وجعلوها واقعا في سلوكهم، لاستقامت لهم الحياة وصلحت الأحوال، وعم الأمن والأمان، وسادت روح المحبة بين المجتمع، ويمكن إيجاز المفاهيم التي أرساها القرآن الكريم للقضاء على ظاهرة الفساد في النقاط التالية :

– الدعوة للإيمان بالله بالمفهوم الصحيح هو حبل النجاة الذي ينقذ الأمة من الفساد والضياع، وحمل الناس عليه من أفضل الوسائل للقضاء على الفساد.

– استحضار مراقبة الله سبحانه وتعالى في كل ناحية من نواحي الحياة، وفي كل شأن من شؤونها يجعل الإنسان يربأ بنفسه عن الإفساد في الأرض بعد إصلاحها.

– رجاء اليوم الآخر يدعو إلى تطهير النفس، وتنقيتها من كل أنواع الفساد الذي يردي بها في المهالك يوم القيامة.

– الإحسان وفعل الخيرات لمقاومة نوازع النفس الفاسدة، والتخلص من آفاتها.

– تربية النفس على التوبة والرجوع إلى الله عزوجل، يصلح النفس ويصونها من التمادي في مستنقع المعصية والفساد، ويريح الإنسان من عقدة المعصية.

– التعاون على الخير والصلاح وتقوى الله لتقويم ما قد يطرأ من فساد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للوقوف في وجه المفسدين.

– وجود الولاء والتكافل بين المؤمنين، وتعزيز مبدأ البراءة من المشركين من أهم الوسائل التي يدعم بها المنهج القرآني مواجهة فساد الجاهلية وكيانها العضوي.

---

1 ـ عبد الحميد بن باديس ـ آثار عبد الحميد بن باديس(لا.ط ، الجزائر، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، د.ت) ج236/1

المطلب الثاني: العلاج بإصلاح الدولة والمجتمع

أولا : إصلاح الدولة: حث القرآن الكريم على حفظ وصيانة مكونات الدولة من كل عوامل الفساد، لتبقى دولة الإسلام التي تقيم دين الله في الأرض طاهرة مصونة من مظاهر الفساد، فيجب على المسؤولين في الدولة إلتماس ملامح القيادة الربانية؛ من تقوى الله عز وجل، والعدل في الرعية، ومجافاة الهوى، واستحضار اليوم الآخر، فبصلاح السلطان تصلح أحوال العباد والبلاد، كما قال عثمان بن عفان ﷺ : (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن).[1]

ثانيا : إصلاح المجتمع

من تمام قيام الإنسان بمهمة الإصلاح في الأرض بعد إصلاح نفسه أن يسعى جاهدا لهداية الآخرين إلى هذا الخير، كما يقول يوسف القرضاوي: الإسلام لا يكتفي بأن يكون المسلم صالحا في نفسه، سليم العقيدة، صحيح العبادة، حسن المعاشرة، ثم يدع الحق مغلوبا والباطل غالبا، والمعروف ضائعا والمنكر ظاهرا قاهرا، وهو لا يحرك ساكنا ولا ينطق صامتا ولا يبذل جهدا، إذ أن المسلم لابد أن يعيش جنديا للحق، يؤمن به ويحبه، وينصره ويدعو إليه، وهذا أساس فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام.[2]

فالإنسان مكلف بأداء رسالة في المجتمع، من خلال السعي في إصلاح أحوال المسلمين في دينهم ودنياهم، وقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي صمام الأمان الذي يحفظ على هذه الأمة خيريتها، وهو يمثل خلاصة حركة الدين في واقع الأرض.[3]

المطلب الثالث: العلاج بالعقوبة الرادعة

يمكن إجمال ذلك في النقاط التالية :

---

1 ـ ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ (لا.ط ، بيروت ، مكتبة المعارف، 1988) ج10/2

2 ـ يوسف القرضاوي ـ الخصائص العامة للإسلام (لا.ط ،لا.م، لا.م، د.ت) ص199

3 ـ محمد قطب ـ واقعنا المعاصر (ط.1، القاهرة، دار الشروق، 1997 م) ص 130

1. إقامة الحدود : هذه العقوبة رغم ما فيها من ألم وشدة على المفسدين، إلا أنها من رحمة الله بالعصاة، فغالبا ما تكون فرصة عظيمة للتوبة، ونقطة تحول في حياة العصاة، والهدف منها العبرة والردع والتأديب، وبهذا تصلح الأعمال ويرجع الناس إلى منهج الله القويم.

2. التدمير والاستئصال : من رحمة الله بعباده أن يهلك المفسدين بعذاب رادع جامع، فيستأصلهم ويترك آثارهم قرى مدمرة لتكون عبرة لمن بعدهم، والله عز وجل لا يأخذ القرى بالعذاب، إلا إذا أفسد أهلها وبدلوا نعمة الله كفرا، فتدمير الأمة أو استئصالها مرتبط بفسادها، وظهور المترفين فيها، وخروجهم عن حالة الصلاح.

3. عذاب الخزي : ومن رحمة الله بعباده أن يظهر أمر المفسدين، ويكشف خفايا نفوسهم فيخزهم في الدنيا ويبطل كيدهم، ويدمر بنيانهم ليكون ذلك زاجرا للناس لئلا يتلبسوا بالفساد ويفتتن الخلق بهم، والسياق القرآني يعلنها حربا شديدة على المفسدين بما يناسب فعلهم فيلحق بهم الخزي والصغار.

4. الندم وسوء الخاتمة : ما يتعرض له المفسدون عند موتهم من الشدائد والمواقف المفزعة هو عبرة لغيرهم، فيتعظ الناس من سوء خاتمتهم فيعودوا إلى الله تعالى وتستقيم حياتهم.

5. إحباط العمل : الله سبحانه وتعالى قد توعد المفسدين بأن يحبط أعمالهم قبل الموت وذلك بفضحهم وكشف نواياهم الفاسدة، ويوم القيامة حين يكون المرء في أمس الحاجة لحسنة يدخل بها الجنة.

6. الطرد من رحمة الله : من منهج القرآن الكريم في إصلاح المفسدين أن يتوعدهم بمقت الله، وطردهم يوم القيامة من رحمته. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [1]

1 - الرعد - 25

7. العذاب في الدنيا والاخرة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ [1]

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وقد أتم علينا نعمته بتمام هذا البحث، لنقف من خلاله على موضوع هو غاية في الشر، لمعرفة حقيقته، وأنواعه، وأسبابه، وعلاجه في ضوء دراسة قرآنية موضوعية، وذلك مخافة أن يدركنا، وقد تمخضت الدراسة عن النتائج التالية:-

أولاً: عرفنا معنى الفساد في اللغة والاصطلاح وهو ما خرج عن حالة الصلاح والاعتدال التي جاء بها القرآن الكريم

ثانياً: ثبت لنا أن لفظة فسد ومشتقاتها قد ذكرت في السياق القرآني تسعاً وأربعين مرة، اثنتان وثلاثون مرة في السور المكية، و سبع عشرة مرة في السور المدنية، وقد وجدت هذه المواضع في اثنتين وعشرين سورة، ست عشرة منها مكية، وست سور مدنية.

ثالثا: أدركنا من خلال النتيجة أن الآيات المكية التي تتحدث عن الفساد والمفسدين هي ضعف الآيات المدنية، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة المجتمع المكي الذي كانت فيه روح الجاهلية وتعاليمها الفاسدة، أما في المدينة فالقيادة للنبي ﷺ والشعب قد تربى على تعاليم القرآن، ولم يعد للمفسدين شأن ولا سلطان.

رابعا: لم ترد لفظة الفساد بصيغة الأمر ولا المبالغة ولا المدح، وذلك لأن القرآن الكريم قد جاء حرباً على الفساد فكيف يأمر به أو يمدحه؟

1 - المائدة - 33

خامسا: بدى لنا من أسباب الفساد المستنبطة من آيات القرآن الكريم أنها تجمع معها النتيجة والمآل.

والله نسأل أن يتقبل منا جهدنا، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس الأيات

الآيـــــــــــــــــــــة أوشطرها	السورة	رقم الاية	الصفحة
وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ	البقرة	251	07
لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ	الأنبياء	22	07
وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ	المؤمنون	71	07
قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا	النمل	34	08
أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ	البقرة	12	08
وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۙ	الرعد	25	08
وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ	الأعراف	127	08
وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ	الإسراء	04	08

وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ		183	09
يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ	القصص	04	09
فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ	الأعراف	103	09
وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ	القصص	77	09
إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ	المائدة	33	09
ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ	الروم	41	09
وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا	البقرة	205	09
فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ	النمل	14	10
وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا	التوبة	107	11
وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ	النساء	142	12
وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ	الزخرف	87	12
أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ	البقرة	258	13
فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ	النازعات	14	13
وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا	مريم	81	13
وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ	النحل	51	13
هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ	الحشر	23	14
لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ	آل عمران	181	14
وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ	المائدة	64	14
إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا	الفتح	08	15
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا	النساء	151	15
قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي	نوح	21	15

عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ	الأنعام	73	16
ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ	البقرة	03	16
وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ	يونس	40	17
وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ	الكهف	35	17
قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ	العنكبوت	30	17
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ	المائدة	01	18
وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ	الأعراف	85	19
وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا	المائدة	38	19
لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ	النساء	29	19
وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ	البقرة	102	19
لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ	المائدة	63	19
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ	البقرة	278	20
إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ	الإسراء	26	21
وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ	يونس	83	21
وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ	الأعراف	80	21
ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ	الروم	41	23
فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ	النازعات	41	25
لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ	الأنبياء	22	25
فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ	البقرة	251	26
أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا	الإسراء	16	28
فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ	الفجر	12	31
قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا	النمل	34	31

ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ	الشعراء	152	32
وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ	النمل	48	33
إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ	الأنفال	73	34
وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ	الأنفال	72	34
كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ	البقرة	60	35

فهرس الأحاديث

شطر الحديث	المتن	الصفحة
الرجل يقاتل للمغنم	البخاري	12
بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه	الترمذي	21
إن اخوف ماأخاف على أمتي عمل قوم لوط	إبن ماجه	22
إن الله ليدفع بالرجل الصالح	ابن عساكر	27
ألا وإن في الجسد مضغة	البخاري	37

فهرس الأعلام

الاعلام	الصفحة
عبد الله بن عباس ت 67 هـ	03
إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، ت 127هـ	03
محمد أبو بكر بن سيرين ، ت 110	22
عمرو بن عثمان سيبويه ، ت 180هـ	23
مجاهد بن جبر، ت 104هـ	23
أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، ت 207هـ	24
أبو القاسم الزمخشري ، ت 538	29

قائمة المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم

2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ــ أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى عام 791هـ ــ الطبعة الثانية ــ القاهرة، مطبعة البابي الحلبي ــ 1968م.

3) البداية والنهاية إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ــ مكتبة المعارف – بيروت ــ 1988م.

4) تاج العروس من جواهر القاموس ــ محمد مرتضى الزبيدي ــ بيروت ــ دار مكتبة الحياة ــ دون تاريخ.

5) التحرير والتنوير ــ محمد الطاهر ابن عاشور ــ تونس ــ دار سحنون للنشر والتوزيع ــ 1997م.

6) تفسير البحر المحيط ــ أبوحيان محمد بن يوسف الأندلسي ــ بيروت دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ــ 2001م.

7) تفسير القرآن العظيم ــ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ــ تحقيق السيد محمد السيد ــ دار الحديث ــ القاهرة ــ 2002م.

8) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ محمود الألوسي ــ بيروت ــ دار الفكر ــ 1978م.

9) زاد المسير في علم التفسيرــ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ــ بيروت ــ المكتب الإسلامي ــ 2002م.

10) صحيح البخاري ــ محمد بن إسماعيل البخاري ــ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ــ المنصورة ــ مكتبة الإيمان ــ2003 م.

11) في ظلال القران ــ سيد قطب ــ ط 10 ــ القاهرة ــ دار الشروق ــ 1981م.

12) القاموس المحيط ــ الفيروز أبادي ــ بيروت ــ العربية للطباعة والنشر ــ دون تاريخ.

13) لسان العرب ــ محمد بن مكرم بن منظور ــ بيروت ــ دار صادرــ دون تاريخ.

14) مختار الصحاح ــ محمد بن أبي بكر الرازي ــ المطبعة العامرية العثمانية ــ القاهرة ــ 1311هـ .

15) معجم مقاييس اللغة ــ أبو الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا المشهور بابن فارس ــ الطبعة الثانية ــ بيروت ــ دار الفكر للطباعة والنشر – 1998م.

16) مفردات ألفاظ القرآن ــ أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني ــ تحقيق صفوان عدنان داودي ــ الطبعة الثانية ــ دمشق ــ دار القلم،2002م.

17) اللباب في علوم الكتاب ــ أبو حفص بن عادل الحنبلي ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ دار الكتب العلمية ــ 1998م

18) تفسير المنار ــ محمد رشيد بن علي رضا ــ لا. ط ــ لا. م ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ 1990م)

19) المعجم الوسيط ــ مجمع اللغة العربية ــ لا. ط ــ مصرــ وزارة التربية والتعليم ، 1994 م

20) تيسير فقه السلوك في ضوء القرآن والسنة ــ يوسف القرضاوي ــ لا. ط ــ لا.م ــ لا.ن ــ د.ت

21) التفسير الصحيح ــ حكمت بن بشير بن ياسين ــ لا.ط ــ المدينة المنورة ــ دار المآثرــ 1419

22) المعجم الوجيز ــ مجمع اللغة اللغة العربية ــ الطبعة الرابعة ــ لا. م ــ مكتبة الشروق الدولية ــ 2004

23) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ــ ابن القيم ــ تحق محمد حامد الفقي ــ الطبعة الثانية ــ بيروت ــ دار المعرفة ــ 1975

24) رسالة في تحقيق قواعد النية ــ وليد بن راشد السعيدان ــ (لا.ط ، لا.م، لا.ن، د.ت)

25) الجامع لأحكام القرآن ــ القرطبي ــ الجامع لأحكام القرآن ــ لا.ط ــ القاهرة ــ دار الكتاب العربي ــ 1967

26) بدائع التفسير ــ ابن القيم ــ الطبعة الأولى ــ السعودية ــ دار ابن الجوزي ــ 1993م

27) الفساد والمفسدون ــ ضيائي نعمان السوسي ــ الفساد والمفسدون ــ رسالة ماجستير ــ كلية أصول الدين ــ غزة ــ فلسطين ــ 2006

28) التفسير الحديث ــ محمد عزت دروزة ــ لا.ط ــ القاهرة ــ دار إحياء الكتب العربية ــ 1383

29) تفسير السعدي ــ عبد الرحمان بن ناصر السعدي ــ الطبعة الاولى ــ لا.م ــ مؤسسة الرسالة ــ 2000 م

30) فقه السنة ــ محمد السيد سابق ــ الطبعة الثانية ــ القاهرة ــ دار الفتح للإعلام العربي، 1999 م)

31) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ــ الطبري ــ تحق محمود محمد شاكر ــ الطبعة الثانية ــ لا.م ــ مكتبة ابن تيمية ــ د.ت

32) الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي ــ عبد المالك خلف التميمي ــ لا.ط ، الكويت ــ إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ــ 1983 م

33) الجواهر الحسان ــ عبد الرحمان الثعالبي ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ **دار** إحياء التراث العربي ــ 1998

34) مفاتح الغيب ــ فخر الدين الرازي ـــ الطبعة الثالثة ــ بيروت ــ دار إحياء التراث العربي ــ 1420هـ

35) فتح القدير ــ محمد بن علي الشوكاني ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ دار ابن كثير ــ 1414هـ

36) أيسر التفاسيرــ أبو بكر جابر الجزائري ــ الطبعة الخامسة ــ المدينة المنورة ــ مكتبة العلوم والحكم ــ 2003

37) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ــ حسن أحمد الجمل ــ مصرــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2003

38) ــ الوسيط في تفسير القرآن المجيد ــ أبو الحسن الواحدي ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ دار الكتب العلمية ــ 1994)

39) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ــ محمد سيد طنطاوي ــ الطبعة الاولى ــ القاهرة ــ دار نهضة مصر ــ 1998

40) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ــ الطبعة الاولى ــ أبو إسحاق الثعلبي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ 2002

41) لطائف الإشارات ــ عبد الكريم القشيري ــ الطبعة الثالثة ــ مصر ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ د. ت

42) صفوة التفاسير ــ محمد علي الصابوني ــ لا. ط ــ القاهرة ــ دار الصابوني للنشر والتوزيع ــ 1997

43) آثارعبد الحميد بن باديس ــ عبد الحميد بن باديس ــ مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ــ الجزائر

44) الخصائص العامة للإسلام ــ يوسف القرضاوي ــ

45) معجم الشيوخ ــ ثقة الدين إبن عساكر ــ الطبعة الاولى ــ دار البشائر ــ دمشق ــ 2000

46) سنن إبن ماجه ــ محمد بن يزيد القزويني إبن ماجه ــ دار إحياء الكتب العربية ــ

47) سنن الترمذي ــ محمد بن عيسى الترمذي ــ الطبعة الثانية ــ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ــ مصر ــ 1975

48) واقعنا المعاصر ــ الطبعة الاولى ــ القاهرة ــ دار الشروق ــ 1997

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
تمهيد	01
المبحث الأول: مفهوم الفساد وسياقاته القرآنية	02
المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحا	02
أولا: تعريفه لغة	02
ثانيا: تعريفه إصطلاحا	02
المطلب الثاني: الفساد في السياق القرآني	03
قراءة في جدول الأيات	07
المبحث الثاني: أنواع الفساد في القرآن الكريم	10
المطلب الأول: فساد النية والقصد	10
صور لفساد النية والقصد	10
المطلب الثاني: فساد العقيدة	12
فساد الاعتقاد في الإلهيات	12
فساد الاعتقاد في النبوات	15
فساد الإعتقاد في الغيبيات	16

المطلب الثالث: فساد الأخلاق والسلوك	18
فساد في المعاملات	18
فساد في الشهوات والرغبات	20
المبحث الثالث: أسباب الفساد	23
المطلب الأول: كسب الإنسان وفعله	23
المطلب الثاني: إتباع الهوى	24
المطلب الثالث: إعتقاد تعدد الآلهة	25
المطلب الرابع: ترك الجهاد في سبيل الله	26
المطلب الخامس: ظهور الترف	28
المطلب السادس: الطغيان والتكبر	30
المطلب السابع: فساد الملوك	31
المطلب الثامن: طاعة المسرفين	32
المطلب التاسع: ترك الولاء للمؤمنين	33
المطلب العاشر: الفراغ مع وفرة الطعام	35
المبحث الرابع: علاج الفساد	37
المطلب الأول: العلاج بالتربية والتوجيه	37
المطلب الثاني: العلاج بإصلاح الدولة والمجتمع	38
أولا: إصلاح الدولة	38
ثانيا: إصلاح المجتمع	39
المطلب الثالث: العلاج بالعقوبة الرادعة	39
الخاتمة	41
فهرس الأيات	42
فهرس الأحاديث	46
قائمة المصادر والمراجع	47
فهرس الموضوعات	53